دراســـــــــة صحيح الإمـــــــام مسلم -٣-

بحث في دراسات في كتب السنة٢

عبد الفتاح ايت بلخير
قسم: الحديث
العلوم الإسلامية ـ جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا
AC222@lms.mediu.edu.my

خلاصة : يتناول البحث جزء ثالث من سيرة الامام مسلم مع دراسة لكتابة الصحيح و روايته

كلمات مفتاحية : صحيح مسلم ، رواية ، حديث

I. مقدمة

فقد عاب عائبون صحيح الإمام مسلمٍ بروايته في صحيحه عن جماعة من الضعفاء والمتوسطين الواقعين في الطبقة الثانية الذين ليسوا من شرط الصحيح، وقد أبان بعض العلماء من حفاظ علم الحديث رواية ودراية عن مقصد الإمام مسلم من روايته عن هؤلاء الضعفاء والأوجه التى روى عليها أحاديثهم.وسوف نرى- بعون الله تعالى- شبهة انتقادهم كون الإمام مسلم يروي تارة عن راو يرى أنه ثقة يروى الأحاديث الصحيحة بينما يرى غيره أنه غير ثقة وهو ضعيف .ثم نناقش هذا الكلام ونخلص إلى مدى عناية الأمة الإسلامية بصحيحه. وسوف يدور بحثنا حول العناصر التالية:

*حالات رواية الإمام مسلم في صحيحه عن الضعفاء وسبب ذلك

*مناقشة الزعم بأن في صحيح مسلم حديثا موضوعا

*عناية الأمة الإسلامية بصحيح مسلم

II. المقالة

العنصر الأول: رواية مسلم عن **الضعفاء** (حالاتها ـ أسباب وجودها)

قال الإمام الآسيوطي –أو السيوطي- :

قال ابن الصلاح: قد عِيبَ على مسلم روايته في صحيحه عن جماعة من الضعفاء، والمتوسطين الذين ليسوا من شرط الصحيح، وجوابه من وجوه:

أحدها :أن ذلك فيمن هو ضعيف عند غيره ثقة عنده.

الثاني :أن ذلك واقع في المتابعات، والشواهد لا في الأصول، فيذكر الحديث أولًا بإسناد نظيف ويجعله أصلًا، ثم يتبعه بإسناد أو أسانيد فيها بعض الضعفاء على وجه التأكد **والمبالغة، أو** لزيادة فيه على فائدة فيما قدمه.

الثالث :أن يكون ضعف الضعيف الذي اعتد به طرأ بعد أخذه عنه، باختلاط: كأحمد بن عبد الرحمن ابن أخي عبد الله بن وهب، اختلط بعد الخمسين ومائتين، بعد خروجه **مسلم من مصر.**

الرابع :أن يعلو بالضعيف إسناده، وهو عنده من رواية الثقات نازل، فيقتصر على العالي ولا يطول بإضافة النازل إليه، مكتفيًا بمعرفة أهل الشأن ذلك، فقد روينا أن أبا زرعة أنكر عليه روايته عن أسباط بن نصر، وقطن، وأحمد بن عيسى المصرى، فقال: إنما أدخلت من حديثهم ما رواه الثقات عن شيوخهم، إلا أنه ربما وقع إليّ عنهم بارتفاع، ويكون عندي من رواية أوثق منه، ينزل فأقتصر على ذلك، ولامه أيضًا على التخريج عن سويد فقال: من أين كنت آتي بنسخة حفص عن ميسرة بعلو؟. -١-

قال الإمام النووي-رحمه الله- :

"**قال ابن الصلاح** : روينا عن سعيد بن عمرو البرذعى أنه حضر أبا زرعة الرازى، وذكر صحيح مسلم، وإنكار أبي زرعة عليه، روايته فيه عن أسباط بن نصر، وقطن بن نسير، وأحمد بن عيسى المصري، وأنه قال أيضًا: يطرق لأهل البدع علينا فيجدون السبيل بأن يقولوا: إذا احتج عليهم بحديث ليس هذا فى الصحيح. قال سعيد بن عمرو : فلما رجعت إلى نيسابور ذكرت لمسلم إنكار أبي زرعة، فقال لمسلم: إنما قلت صحيح، وإنما أدخلت من حديث أسباط، وقطن وأحمد ما قد رواه الثقات عن شيوخهم، إلا أنه ربما وقع إلى عنهم بارتفاع، ويكون عندي من رواية أوثق منه، أنزل فأقتصر على ذلك، فقال له: أنا أقول: إن ما لم أخرجه من الحديث فى هذا الكتاب فهو ضعيف، وإنما أخرجت هذا الحديث من الصحيح؛ ليكون مجموعًا عندي، وعند من يكتبه عني، ولا يرتاب فى صحته، فقبل عذره، وحمده قال الشيخ: وقد قدمنا عن مسلم أنه قال: عرضت كتابي هذا على أبي زرعة الرازي، فكل ما أشار أن له علة تركته، وكل ما قال: إنه صحيح وليس له علة، فهو هذا الذي أخرجته." "

قال الشيخ: فهذا مقام وَعِر، وقد مهدته بواضح من القول لم أرَه مجتمعًا في مؤلف، ولله الحمد. **قال**: وفيما ذكرته دليل على أن من حكم لشخص بمجرد رواية مسلم عنه في صحيحه بأنه من شرط الصحيح عند مسلم، فقد غفل، وأخطأ، بل يتوقف ذلك على النظر في أنه كيف روى عنه على ما بيناه من انقسام ذلك، **و الله أعلم**. -٢-

أقول :{ وهذه الجمل الثلاث –**أو الثلاثة**-(-٣-) **للشيخ** إنما هي غاية في النفاسة **فحص** عليها- ياطالب العلم- بالنواجذ ،فقلما نجد هذا الكلام البديع في كتاب آخر }

العنصر الثاني : مناقشة الزعم بأن في صحيح مسلم حديثا موضوعا :

ونتعرض لحديث زعموا أنه موضوع وهو في صحيح مسلم وهذا الحديث رواه الإمام مسلم في كتابه صفة القيامة والجنة والنار في باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام قال حدثني سريج بن يونس وهارون بن عبد الله قالا: حدثنا حجاج بن محمد قال: قال ابن جريج أخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال :((خلق الله عز وجل التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل)) . **رواه مسلم**

قال بعضهم إن هذا الحديث موضوع وضعه أبو هريرة رضى الله عنه وقد أخذه عن قول كعب الأحبار ونسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الله وهو يخالف القرآن الكريم أن الله تعالى: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ} فهل هذا الحديث موضوع؟ وبالتالى يكون بعض الصحابة مثل أبى هريرة ليس محل ثقة فى رواية الحديث، ثم يأتي مسلم ويجعل هذا الحديث في كتابه الذي أفرده للحديث الصحيح والحق أنه أفرد هذا الحديث .

والحق أنه قد استنكر بعض أهل الحديث هذا الخبر لأوجه: الأول :أنه لم يذكر خلق السماء وجعل خلق الأرض فى ستة أيام، الثانى: أنه جعل الخلق فى سبعة أيام والقرآن الكريم يبين أن خلق السماوات والأرض كان في ستة أيام أربعة منها للأرض ويومين **للسماء، الثالث**: أنه مخالف للآثار القائلة أن أول الستة يوم الأحد وهو الذي تدل عليه أسماء الأيام الأحد الاثنين الثلاثاء الأربعاء الخميس، ولهذا قالوا أن هذا الحديث فيه علة فأعله ابن المدينى بأن إبراهيم بن أبي يحيى قد رواه عن أيوب وأن إسماعيل بن أمية أخذه من إبراهيم ولم يأخذه من أيوب مباشرة كما رواه مسلم، ففيه تدليس التسوية وإبراهيم مرمي بالكذب فلا يثبت الخبر عن أيوب ولا من فوقه.

فعلى هذا يكون أبو هريرة برئ من وضع هذا الحديث إذا كان الأمر يتعلق ببعض لرواة الذين هم قبل أبي هريرة، ولكن هذه العلة غير مسلَّم بها لأن إسماعيل بن أمية ثقة مسلم بها عن أئمة الجرح والتعديل غير مدلس .

وقد علّه البخاري من وجه أخر فقال: إن الأصح وقف هذا الحديث على كعب أي عن أبى هريرة عن كعب ويبين عبد الرحمن المعلّم أن هذه الرواية التى توقف الحديث على كعب ضعيفة إذ المعروف عن كعب وعبد الله بن سلام ووهب بن منبه ومن يأخذ عنهم أن ابتداء الخلق كان يوم الأحد وهو قول أهل الكتاب المذكور في كتبهم وعليه بنوا قوله في السبت كما أن أيوب لا بأس به عند أهل الحديث فالإسناد لا مطعن فيه.

أما متن الحديث فنقول بادئ ذى بدء إن الحديث لا يتعرض لخلق السماوات والأرض، وإنما يتعرض لخلق أشياء على الأرض التربة والجبال وكذا وكذا، ثم إن في قوله إنه خلق آدم يوم الجمعة، ليس معنى أن هذا مرتبط بخلق السماوات والأرض أنه كان خلق آدم بعد ذلك بمئات السنين بل آلاف السنين .

على كل حال متن الحديث هذا يدل على صحته أمور وهي: **أولاً: أن** هذا الحديث وإن لم ينص على خلق السماء فقد أشار إليه بذكره فى اليوم **الخامس النور** السادس الدواب وحياة الدواب محتاجة إلى الحرارة والنور، والحرارة والنور مصدرهما الأجرام السماوية والقرآن الكريم إذ ذكر خلق الأرض في أربعة أيام لم يذكر ما يدل **على أن هذه** جملة ذلك خلق النور والدواب وإذ ذكر خلق السماء فى يومين لم يذكر ما يدل **على** أنه فى أثناء ذلك لم يحدث فى الأرض شيئاً، والمعقول أنها بعد تمام خلقها أخذت في التطور بما أودعه الله سبحانه وتعالى فيها والله سبحانه وتعالى لا يشغله شأن عن **شأن.**

وعلى هذا فلا يقال إن الحديث يتناقض مع القرآن الكريم لأنه لم يذكر خلق السماء وجعل خلق الأرض فى ستة أيام كما أنه ليس فى الحديث ما يخالف أن الله سبحانه وتعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام كما ذكر في القرآن الكريم {إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش} فليس فى الحديث أنه خلق في اليوم السابع غير آدم وليس فى القرآن ما يدل على أن خلق آدم كان فى الأيام الستة بل هذا معلوم البطلان، وفى آيات خلق آدم فى أوائل البقرة بعض الآثار ما يؤخذ منه أنه كان في الأرض عمار قبل آدم عاشوا فيها دهراً فهذا يساعد على القول **بأن خلق** آدم كان متأخراً بمدة عن خلق السماوات والأرض فتدبر الآيات والحديث على ضوء هذا البيان يتضح - إن شاء الله تعالى - أن دعوى مخالفة هذا الحديث لظاهر **القرآن قد** اندفعت ولله الحمد . 0

أقول:

{ ومن خلال مطالعتنا لهذا الباب وجدنا أن هناك نقود وجهت إلى البخاري ووجهت إلى مسلم وملخص الرد على هذه النقود أن بعض هذه النقود ليس فيه وجه من الحق إذا قيس بالمقاييس النقدية العلمية الجادة وبعضها إنما هو من باب اختلاف وجهات النظر فالبعض يرى أنه على حق والآخر يرى أنه على غير حق، ويمكننا أن نرجح وجهة النظر الثانية لأنها تلتقي، ويمكننا أن نرجح وجهة نظري البخاري ومسلم لأنهما من أئمة النقاد الذين يعتمد على رأيهم في الجرح والتعديل.}

--٣-: يجوز الوجهان هنا.**لكون المعدود قد قدمناه. وفي** هذا يقول بعض العلماء:

ل حذف المعدود أو قدما --- ذكرا أو انثى بلا مين كما

تقول جائني رجل عشرة --- **أو عشر ني قاعدة معتبرة**

-٤- : سورة يونس- بداية الآية٣

-0- :انظر صحيح مسلم بشرح الإمام النووي

العنصر الثالث: عناية الأمة الإسلامية بصحيح مسلم:

كانت عناية الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها بصحيح المسلم تالية لعنايتها بصحيح البخاري التي عرفناها فيما سبق ونقتصر هنا على بيان من وجوه العناية التى وثقت صحيح مسلم وحفظته عبر الأجيال ليستفيد منه المسلمون واثقين من سنة نبيهم **صلى** الله عليه وسلم انتقل صحيح مسلم إلى العلماء بالسماع أو القراءة أو المناولة أو الإجازة جيلاً بعد جيل شأنه -في ذلك - شأن المؤلفات فى العلوم الإسلامية وإن العناية هنا في هذا المجال أكثر وأوفر يصف الإمام النووي كيف انتقل صحيح مسلم إليه خاصة وإلى عصره عامة فيقول: صحيح مسلم رحمه الله في نهاية من الشهرة وهو متواتر عنه من حيث الجملة فالعلم القطعي حاصل بأنه تصنيف أبي الحسن مسلم بن **الحجاج.**

وأما من حيث الرواية المتصلة بالإسناد المتصل بمسلم فقد انحصرت طريقه عنه فى هذه البلدان بلدان المشرق فى رواية أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان عم مسلم ويروى في بلاد المغرب مع ذلك عن أبي محمد أحمد بن على القلانسي عن مسلم ورواه عن ابن سفيان جماعة منهم الجلودي وعن الجلودي جماعة منهم الفارسي وعنه جماعة منهم الفراوي وعنه خلائق منهم منصور وعنه خلائق منهم شيخنا أبو **إسحاق.**

وانتقل صحيح مسلم مرة أخرى على أيدى العلماء الذين شرحوه ومخطوطات هذه الشروح منتشرة في مكتبات العالم. بل كثير منها مطبوع طبعاً محققاً وبعضها قارن بين نسخ مسلم ونبه عما فيها من اختلافات سببها زيادات يسيرة أو **اختلافات** أصحابها أو اختلاف أوقات أخذهم لها من مسلم رحمه الله ومن هذه الشروح المعلم بفوائد مسلم لأبي عبد الله محمد بن علي المازري الذي توفي سنة خمسمائة وست وثلاثين من الهجرة ومن هذه الشروح "**إكمال المعلم بفوائد مسلم**" للقاضي عياض بن موسى اليحسبى الذى توفى سنة خمسمائة وأربع وأربعين ومنها "**إكمال المعلم بفوائد مسلم** " لمحمد بن خلفة بن عمر الوشنانى البوبى الذي توفى سنة ثمانى مائة وسبع وعشرين من الهجرة، ومن هذه الشروح "مكمل إكمال الاكمال" لمحمد بن يوسف السنوسى **الذى توفى سنة** ثماني مائة واثنتين وتسعين من الهجرة، ومن هذه الشروح "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبى العباس القرطبى الذى توفى سنة ستمائة وست وخمسين، ومنها وأهمها الذي استفاد من كل هذه الشروح أو من بعض هذه الشروح إستفاد من المازري ومن عياض ومن القرطبى الإمام النووي في كتابه "المنهاج في شرح صحيح مسلم" **والإمام** النووي توفي سنة ستمائة وست وسبعين وكل هذه الكتب بحمد الله مطبوعة ومتداولة الآن.

ومن المختصرات التى سهلت لعامة المسلمين تناول مسلم "تلخيص صحيح مسلم" للقرطبى أحمد بن عمر الأنصارى القرطبى الذى توفى كما قلنا سنة ستمائة وست وخمسين والذى شرحه فى كتابه "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" ومن هذه المختصرات المختصر "الجامع المعلم بمقاصد جامع مسلم " لأبي محمد عبد العظيم المنذري وهذا وذاك قد طبع بحمد الله عز وجل.

ومن المختصرات- أيضاً وهي وجه من وجوه العناية بصحيح مسلم" -المسند المخرج **على كتاب مسلم ابن الحجاج" لأبي عوانة** يعقوب الاسفرايدي الذي توفي سنة ثلاثمائة وستة عشرة من الهجرة و"**المسند المستخرج على كتاب** أبي حسين مسلم" لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني الذي توفي سنة أربعمائة وثلاثين من الهجرة .

ونعرف بالمستخرجات -تذكرة- وهى: أن يعمد مصنف الكتاب إلى أحاديث كتاب مثل صحيح البخاري أو مسلم فيرويها من غير طريق صاحب هذا الكتاب ويلتقي به في شيخه أو في شيخ شيخه؛ وفائدتها تأكيد الصحيح وتفسيره وغير ذلك من الفوائد.

هذا وبالله التوفيق وصلى الله تعالى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين سبحان ربك رب العزّة عما يصفون وسلام على المرسلين.

٦- انظرشرح مسلم للنووي ١/٢٩-٣٠طبعة مؤسسة قرطبة

المراجع والمصادر

النووي، يحيى بن شرف النووي-(شرح النووي على صحيح مسلم)**طبعة دار الشعب، دار الفكر،١٩٩٦م.**

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب **النواوي** ، تحقيق: أحمد عمر هاشم،دار الكتاب العربي للطباعة والتوزيع،٢٠٠٣م.